بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وعلى فاطمة سيدة نساء العالمين، وعلى الحسن والحسين والآل الطاهرين.

أما بعد: فهذا بيان يتضمن التعريف بـ((**عيد الغدير**)) وحقيقته وأهميته وبعض ما يتعلق به.

أما أولاً: في بيان عيد الغدير

هو مركب إضافي من كلمتين، عيد وغدير:

فالعيد: هو كل يوم يقع فيه اجتماع، ذلك الإجتماع ناتج عن فرح وسرور أو نحوه.

والغدير: هو مجتمع الماء، النهر الصغير ونحوه، والمراد به هنا، غدير خم: وهو موضع بين مكة المدينة، يبعد عن مكة (١٦٠)كم تقريباً، وبينه وبين الجحفة ميلان.

وهذا الموضع له أهمية كبيرة، في التاريخ الإسلامي، فقد وقعت فيه حادثة من الحوادث التي لا مجال إلى إنكارها، ولا سبيل إلى ردها، إذ إنكارها يلحق بإنكار الضروريات، فقد ظهرت ظهور الشمس، واشتهرت اشتهار الصلوات الخمس، وليس فيه عند المنصفين شك ولا شبهة ولا لبس، وقد دوّنت هذه الحادثة في دواوين الإسلام، ورواه العلماء الأعلام، من جميع طوائف وفرق أهل الإسلام، وقد صُنفت مصنفات بخصوص بيانها بين مبسوطة ومختصرة، عددها كثير، وحصرها وإحصاؤها عسير، وطرق رواياته كثيرة العدّ، واسعة الحدّ، فلن نستطيع إحصائها.

فهو موضع وقف فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخطب خطبة فريدة من نوعها، وبين فيه قضية هامة وخطيرة على إيمان المسلم إن لم يذعن لمضمونها، وبمعرفة السبب يبطل العجب، وتحل كثير من التساؤلات:

ثانياً: ذكر خطبة الغدير، ورواتها:

أقبل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم من مكة بعد حجة الوداع، حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقمَّ ما تحتهن من شوك؛ ثم نادى ((الصلاة جامعة))

فخرجنا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم في يوم شديد الحر؛ إن مِنَّا من يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدمه من شدة الحر، حتى انتهينا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم فصلى بنا الظهر؛ ثم انصرف إلينا فقال ((الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيها الناس، فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عُمِّر مَنْ قبله، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين؛ ألا وإني يوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون؛ فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقول: نشهد أنك عبدالله ورسوله، قد بلغت رسالاته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين؛ جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)). قالوا: بلى.

قال: ((أشهد أن قد صدقتم وصدقتموني؛ ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثَقَليَّ، كيف خلفتموني فيهما؟)).

قال: فأُعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: ما الثقلان؟

قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تولوا ولا تضلوا؛ والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تَقْصُرُوا عنهم؛ فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوّهما لي عدوّ؛ ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوّتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها؛ وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قالها ثلاثاً.)).

وقد روى الخطبة الجمع الكثير من علماء الإسلام، لا يمكن حصرهم، ويتعذر ضبطهم، فلا يخلو كتاب من الكتب المعتمدة لدى الموالف والمخالف من ذكرها، وإليك بعضاً من ذلك:

فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: رواه الإمام أبو طالب في الأمالي(٣٣)، والنسائي في الخصائص(١٥٦)، وأحمد في المسند(١٥٢/١)، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٨/١)رقم(٥٦٧)، والطبراني في المعجم الصغير (١١٩/١)، والطيالسي في المسند(٢٣)رقم(١٥٤)، والمحب الطبري في الذخائر(٦٨)، والرياض (١٦١/٢).

وعن ابن عباس: رواه الحاكم في المستدرك (١٣٢/٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه على التصحيح الذهبي، وأحمد في المسند (٣٣/١)، والنسائي في الخصائص (٤٥)رقم(٨١ و ٨٢)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٣٤٤/١٢).

وعن زيد بن أرقم: رواه مسلم في صحيحه(٣١٧/٢)، وأحمد (٣٧٠،٣٦٨/٤)، والحاكم في المستدرك(١١٨/٣) رقم (٤٥٧٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، والنسائي في السنن الكبرى (٤٥/٥) رقم(٨١٤٨)، والطبراني في الأوسط(٥٣٣/١) رقم (١٩٦٦)، والطبراني في الكبير أيضاً(٣٢٢/٢)، والطبري في ذخائر العقبى(١٥٥).

وعن البراء بن عازب: رواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب(٣٦٨/٢)رقم(٨٤٤)، وأحمد في المسند(٢٨١/٤)،وابن ماجة(٤٣/١)رقم(١١٦)، والنسائي في الخصائص (١٦٢)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٢٣٦/١٤).

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة: رواه أحمد (١١٨/١)، والنسائي في الخصائص(١٥٠)،وابن حبان(٣٧٥/١٥)رقم(٦٩٣١)، والحاكم في المستدرك (١١٨/٣)رقم (٤٥٧٧)، وابن الأثير في أسد الغابة(٩٢٥/٣)،(٢١٧/٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد(٤٢/٩).

وعن سعد بن أبي وقاص: رواه ابن ماجة (٤٥،٤٢/١) رقم (١٢١،١١٥)، والنسائي في الخصائص(١٧٧،١٧٦)رقم(٩٤-٩٦)، والحاكم في المستدرك (١٢٦/٣)رقم(٤٦٠١)، والهيثمي في مجمع الزوائد(١٠٧/٩).

وعن أبي هريرة: رواه ابن أبي شيبة، والبزار في مسنده(١٨٧/٣)، وأبو يعلى(٣٠٧/١١)، والطبراني في الأوسط(٣١٢/١)رقم(١١١١).

وعن أنس بن مالك: رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٧٧/٧)رقم(٣٩٠٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨١/٢) رقم (٥٨٣)في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.

وغيرهم كثير، فالبارق اليسير يدل على النو المطير.

ثالثاً: أقوال علماء الأمة في خبر الغدير

أما أقوال العلماء فهي متظافرة، يشد بعضها بعضاً في إثبات واقعة خبر الغدير، ولا يختلف اثنان في ذلك، وإليك كلمات لبعضهم تدل على قولنا، وتزيل عنك الشك، وسأنقل كلام المحدثين فقط:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ(٧١٣/٢) في ترجمة محمد بن جرير الطبري: ولما بلغه -أي الطبري- أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث، قلت . أي الذهبي .: رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق.

وقال في (٢٣١/٣): وأما حديث: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك أيضاً – يعني كتاباً-.

وقال المقبلي في الأبحاث المسددة ص٣٣٤، ٣٣٤، ٣٣٦: إذا لم يكن خبر الغدير معلوماً، فما في الدنيا شيء معلوم.

وقال في سير أعلام النبلاء (٣٣٥/٨) في ترجمة المطلب بن زياد بعد أن روى خبر الغدير، ثم قال: هذا حديثٌ حَسَنٌ عَالٍ جداً، ومتنه فمتواتر.

وقال محمد بن محمد الجزري في أسنى المطالب(٢٢) بعد روايته لطريق من طرقه: هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم.

ثم ذكر بعض من رووه فقال: فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والعباس بن عبد المطلب، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وحبشي بن جنادة، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وأسعد بن زرارة، وخزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة، وصح عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم.

وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم، وذلك في خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه ذلك اليوم، وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة إحدى عشرة، لما رجع صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع.انتهى.

وقال الملا علي القاري في كتابه المرقاة في شرح المشكاة: (والحاصل: أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه، بل بعض الحفاظ عدَّه متواتر، إذ في روايةٍ لأحمد: أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعليٍّ لَمَّا نوزع أيام خلافته).

وقال المحدث الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر: [٢٠٦]: (وممن صرح بتواتره أيضاً المناوي في التيسير، نقلاً عن السيوطي، وشارح المواهب اللدنية).

وقال العجلوني في كتابه كشف الخفاء (٢/٢٤٥): ((رواه الطبراني وأحمد والضياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعلي وثلاثين من الصحابة بلفظ ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) فالحديث متواتر، أو مشهور)).

وقال مهدي بن صالح المقبلي في الأبحاث المسددة (٣٣٤): إذا لم يكن خبر الغدير معلوماً، فما في الدنيا شيء معلوم.

وقال ابن المغازلي الشافعي في المناقب(٢٧): قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد روي عن نحو من مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة.

وقال ابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة(٦٤): حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة جداً، ومن ثَمَّ رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد أنَّه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته، إلى قوله: وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته، ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن، لثبوت رجوعه منها، وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقولُ بعضهم إن زيادة (اللهم وال من والاه) الخ موضوعة، مردودٌ فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها.

وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة، في (الأزهار المتناثرة) الحديث(٧٧)، وفي(الفوائد المتكاثرة)، قال المناوي في التيسير(٢/٤٤٢): ورجال أحمد ثقات، بل قال المؤلف–أي السيوطي–: حديث متواتر).

فهؤلاء بعض من تكلموا حول خبر الغدير وصححوه، وهناك غيرهم ممن لو تتبعنا كلامهم لطال الكلام، والإشارة تكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

رابعاً: في فوائد خبر الغدير:

خبر الغدير يفيد عدة فوائد من صلب العقيدة الإسلامية، فمنها:

١– أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام علياً عليه السلام مقام نفسه في الولاية، فما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته فهو ثابت لعلي عليه السلام بعد وفاته، كما هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وآله ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

٢– أن ولاية علي عليه السلام اختيار واجتباء واصطفاء من الله تعالى، يجب الرضا بها، والقبول لها، والتسليم لله فيها، فلا مجال لإنكارها أو ردها، فاختيار الله لعلي أن يكون إماماً، كاختياره محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون نبياً، {وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم}، كما نبه على ذلك في قوله تعالى {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك}، فلا بد من التسليم والقبول والإذعان لأمر الله وتبليغه.

٣– أن ولاية علي عليه السلام هي كمال الدين، وعليها يتوقف كمال الإسلام والإيمان، فمن أتى بشرائع الدين والإسلام وقصر في في ولاية علي عليه السلام فدينه ناقص، وإيمانه غير كامل، لأنه لم يقم بأركان الدين والإسلام على وجهها، كما قال تعالى {وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته}.

٤– المراد من الولاية التي أثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي هو ملك التصرف، الذي يفيد معنى الإمامة، كما فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عنها فقال: ((الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه)).

٥– قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، كلام عربي فصيح من أفصح العرب، إلى أسماع عرب فصحاء، ليس فيه صعوبة في الفهم، ولا يحتاج إلى أكثر من سماعه في فهم معناه، فقد عرف الصحابة ماذا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الحديث، وفهموا ما يدل عليه، وعلموا أن المراد من ذلك هو: أولوية علي عليه السلام في التصرف فيهم، وملكه لذلك واستحقاقه له حتى من أنفسهم ومن غيرهم، كما قال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

ويدل على ذلك أيضاً أن علياً عليه السلام لم يزل يناشدهم ذلك

المرة تلو المرة، ويكرر ذلك في الموقف بعد الموقف، على المنبر مرات، وفي الرحبة مرات، ويوم الشورى، وغيرها، ليثبت عليهم لزوم الحجة في معرفتهم لأحقيته بالأمر، وأنه أولى الناس بالتصرف في شؤون المسلمين، ومع ذلك فلم يعترض أحد منهم عليه في مناشدته، بل كان يقوم جماعة منهم ويشهدوا بذلك ويقروا به.

خامساً: شرعية الإحتفال بعيد الغدير

أول من احتفل بعيد الغدير هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جمع الناس ليبلغهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أمير المؤمنين عليه السلام حيث بويع بالإمامة بعد مقتل عثمان في يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم الغدير، ثم سيطرت الدول الغاشمة الظالمة من الأموية والعباسية على أهل البيت وأتباعهم فقتلوهم وشردوهم وأخافوهم، فلم يتمكنوا من ذلك، ولما وجد أهل البيت فرصة، وسنح لهم الزمن فعلوا ذلك ابتداء من المائة الثالثة الهجرية وحتى يوم الناس هذا، فعل ذلك في عصر الدولة البويهية، في زمن معز الدولة وكان في عصره وزمنه من أهل البيت الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخوه أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني وغيرهما، ثم انتشر في البلدان، وذكر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتاب المهذب في الفقه أنه لا بأس بالإحتفال بيوم الغدير، وذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام وذلك في أواخر المائة الخامسة وبداية السادسة، وهذا يدل على أن الإحتفال بيوم الغدير كان معروفاً عندهم وقبلهم، وأنهم أخذوا ذلك كابراً عن كابر، وأنه حسن لا بدعة فيه، ولا يعترض على من قام به.

ومما يدل على شرعية الإحتفال بيوم الغدير: أنه ليس في ذلك مخالفة للكتاب ولا للسنة ولا للإجماع، بل ذلك موافق للكتاب والسنة، والعقل يحكم بحسنه، لأن الأصل في الأفعال الإباحة إلا لدليل، ولا دليل يرفع هذا الحكم.

ومما يدل على شرعيته: أن إظهار الفرح والسرور بنعمة الله الدينية مأمور به في كتاب الله، قال تعالى {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا} وبيان ولاية علي عليه السلام من أعظم فضل الله ورحمته، لأن في اعتقاد إمامته وولايته ومحبته الفوز بالجنة والنجاة من النار، إذ لا فوز ولا نجاة إلا بذلك، وهو من الفرح بما أنزل الله على رسوله من الهدى والدين، كما قال تعالى {والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك}، وولاية علي عليه السلام مما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كما تقدم في الأدلة السابقة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

منشورات مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

إعداد الفقير إلى الله: إبراهيم يحيى الدرسي وفقه الله

عيد الغدير

تحتوي هذه المنشورة على ما يلي:

أولاً: بيان حقيقة عيد الغدير.

ثانياً: بيان خطبة الغدير، ومن رواها.

ثالثاً: أقوال علماء الأمة حول حادثة الغدير.

رابعاً: فيما يفيده خبر الغدير.

خامساً: مشروعية الإحتفال بعيد الغدير.

قال السيد الإمام، حافظ علوم العترة الكرام، وسائر علوم أهل الإسلام، علي بن محمد العجري في جواب سؤال عن شرعية الغدير:

لا يبعد القول بوجوب الإجتماع والإحتفال في يوم الغدير، وإلقاء الخطب، للتعريف بإمامة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، ووجوب اعتقادها على كل مكلف من أول الأمة وآخرها، ووجوب التعريف بذلك على العلماء، وعلى العامة الإستماع لذلك، والتصديق به، لأن كل مكلف مسؤول عنها على الصراط، فإن جاء بها وإلا ألقي في النار، كما في قوله تعالى {وقفوهم إنهم مسؤولون} قال ابن عباس: عن ولاية علي عليه السلام، وفي رواية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ((إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي على الصراط، فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي، فمن كان معه وإلا ألقيناه في النار)). إلى آخر كلامه عليه السلام.